مجلة الإحياء، المجلد: 22، العدد: 31، جوان 2022، ص - ص: 435 – 450
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

دور المسجد في تنمية الوعي البيئي - دراسة نظرية –

The role of the mosque in developing environmental awareness - Theoretical study -

طالب الدكتوراه مروان مهداوي
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2
mahdaouimarouane@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/01/10 تاريخ القبول: 2022/02/28

الملخص:
تهدف هذه الورقة البحثية إلى معرفة الدور التربوي للمسجد في تنمية الوعي البيئي بين فئات المجتمع، لما للمسجد من دور مهم وبارز في العملية التربوية خصوصا ما يشهده العالم اليوم من أزمات وتلوث بيئي طال مناحي الحياة جميعاً نتيجة السلوكات اللاعقلانية للإنسان تجاه البيئة، مما أجبر أغلب دول العالم إلى دق ناقوس الخطر للحد من واقع هذه المشكلات البيئية، فهي تسعى دائما إلى حماية البيئة والحفاظ عليها، وذلك بتسخير كل المؤسسات الحكومية والمدنية لتنمية الوعي البيئي ومواجهة المشكلات البيئية، ومن بين هذه المؤسسات؛ المساجد، والتي تعتبر وسيلة تربوية وإعلامية بامتياز لبناء المفاهيم والاتجاهات للأفراد والجماعات في أغلب المجتمعات الإسلامية.
لذلك سنتطرق في هذه الورقة البحثية إلى إبراز الدور؛ الذي يمكن أن يؤديه المسجد في تنمية الوعي البيئي بين فئات المجتمع، وحماية البيئة ومواجهة مشكلاتها.
الكلمات المفتاحية: الدور؛ المسجد؛ التنمية؛ الوعي البيئي.

Abstract:
This research paper aims to know the educational role of the mosque in developing environmental awareness among the groups of society, because of the mosque's important and prominent role in the educational process, especially what the world is witnessing today in terms of crises and environmental pollution that have affected all walks of life as a result of human irrational behavior towards the environment, forcing most countries The world has sounded the alarm to reduce the reality of these environmental problems, as it always seeks to protect and preserve the environment, by harnessing all governmental and civil institutions to develop environmental awareness and confront environmental problems, and among these institutions; Mosques, which are considered an educational and media tool par excellence for building concepts and attitudes for individuals and groups in most Islamic societies.

Therefore, in this research paper, we will discuss the role; What the mosque can do in developing environmental awareness among the groups of society, protecting the environment and confronting its problems.
Key words: The role; the mosque; Development; Environmental awareness.

مقدّمة:

بدأ موضوع البيئة وتلوثها يحظى باهتمام بالغ على مختلف المستويات والأصعدة المحلية والعالمية إذ أصبح في طليعة المعضلات التي تواجه إنسان هذا العصر، على اعتبار أن مشاكل التلوث البيئي لها آثار سلبية على سلامة وصحة الإنسان، فتتعرض البيئة للعديد من المشاكل البيئية نتيجة لممارسة أنماط من السلوك السلبي من قبل الإنسان، ومن مظاهر هذه السلوكيات السلبية التي تمارس ضد البيئة حرق القمامة إهدار المياه، الكهرباء، التلوث البيئي غياب النواحي الجمالية، كل ذلك يزيد من تدهور البيئة.

ولعل المجتمعات الإسلامية ليست ببعيدة عن مسرح وتداعيات هذه المشكلات البيئية، فقد بدأت في وضع البرامج والآليات والحلول الممكنة للنهوض بالبيئة شأنها شأن دول العالم، كيف لا وهي تملك دستورا وتشريعا ربانيا مضبوطا ومحكما أيما إحكام، وهو الدين الإسلامي، الذي يتميز بالشمولية والعمق والدقة في معالجة قضايا الإنسان مجتمعات وأفراد، فقد عالج الإسلام قضايا البيئة ببعديها الثقافي العقدي والمادي واللذين يعدان أهم دعائم برنامج نشر الثقافة البيئية في الإسلام وهو الدين الوحيد الذي انفرد بهذا الطرح الرائع في حين نجد أن الغرب قد ركز في وضع الحلول الممكنة على الجانب المادي فقط .

والمسجد يعتبر أحد أهم المؤسسات الاجتماعية، التي يمكن من خلالها تطبيق هذا البرنامج الرباني ببعديه الثقافي والمادي، لأنه يعد المجيد الوحيد للإسلام كديانة ربانية، وذلك من خلال الدور الكبير الذي أداه في كل الحقب التاريخية للعالم الإسلامي، من ترسيخ العقيدة الإسلامية وتكوين الفرد المسلم المؤمن السوي، وتطبيق للدستور الذي أمرنا بالسير على منهجه، وليست القضايا البيئية ببعيدة عن مواضيع القرآن والسنة، وعليه فلا بد أن يكون للمسجد الدور الكبير في معالجة قضايا البيئة، انطلاقا من خلال نشر الوعي البيئي وترسيخه لدى رواد المساجد.

يتضمن البحث ثلاث مباحث، يتناول المبحث الأول عناصر البحث ومفاهيمه، والمبحث الثاني فيتناول العلاقة بين الإنسان والبيئة في المنهج الإسلامي، أما المبحث الثالث فيتناول الدور الذي يمكن أن يؤديه المسجد في تنمية الوعي البيئي.

المبحث الأول: عناصر البحث ومفاهيمه

1- موضوع الدراسة:

من المعروف أن للمؤسسات الاجتماعية دوراً كبيراً في تكوين القيم الاجتماعية التي من خلالها يتم تنمية الضمير لدى الفرد، فهي تلعب دور الوسط بين الثقافة والفرد ومن خلالها يتم تحقيق التنمية البيئية في نفوس الأفراد، وتساهم هذه المؤسسات وتساعد الفرد في تبني العديد من القيم التي تمكنه أن يسلك سلوكاَ مرغوباَ فيه من تلقاء نفسه حتى يصل إلى المستوى الذي يستطيع أن يضبط نفسه وتصرفاته دون حاجة إلى توجيه خارجي، ولا يقتصر دور المؤسسات على غرس القيم فقط، بل يتعداه إلى توجيه سلوك الأفراد إزاء البيئة فتعمل على غرس السلوكيات الإيجابية، وخلق الالتزام نحوها، وعلى أية حال فعملية تنمية الوعي ليست حكراً على بعض المؤسسات دون الأخرى، بل اتسعت لتشمل كل المؤسسات الاجتماعية في الواقع المجتمعي.

والمسجد أحد أهم المؤسسات التربوية في المجتمع الإسلامي، كان له دوره في العملية التربوية عبر العصور المتوالية، وتنبثق أهمية المسجد من كونه مصدرا خصبا للمعرفة ومركزا دائما للوعي الديني والرقي الأخلاقي، وتؤثر المساجد في قطاع عريض من الناس بما تقوم به من شرح وتوضيح لأمور الدين

والعقيدة وتنمية القيم الخلقية والاجتماعية والتأثير الكبير بتوجيه الأفراد وتلقينهم أهمية البيئة بكافة أشكالها من أجل رفع المستوى الثقافي للأفراد وتحقيق حس بيئي عالمي لديهم، ومن خلالهم ينقل إلى المجتمع.

وعليه فلم يعد يختصر دور المسجد على الأمور الدينية فقط، بل على علوم شتى وفي جميع مجالات الحياة ويعالج قضايا عدة، ومن بينها القضايا البيئية حيث يقوم بمهام التعريف بأهمية الحفاظ على البيئة وإيصال الرسالة التوعوية إلى مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية من خلال تنمية الوعي البيئي، وغرس جملة من الأخلاقيات البيئية التي تدعو الجميع بالالتزام بها، حيث أن أبواب المساجد مفتوحة للجميع لمن يريد التعلم أو العبادة.

ونظراً لما لهذه المؤسسة - المسجد- من أهمية في الاهتمام بقضايا البيئة ورفع مستوى الوعي البيئي عند الأفراد، وتلقينهم معايير السلوك والاتجاهات والقيم المرغوبة، من خلال إرشاد الناس وتثقيفهم بيئيا حتى تتكون لديهم نظرة إيجابية وسلوك حضاري فعال وضمير جمعي وفردي متزن اتجاه البيئة.

ومما سبق فإن الإشكالية التي تسعى هذه الدراسة إلى استجلائها، تتمثل في بيان الدور الواقعي والحقيقي الذي يمكن أن يؤديه المسجد في تنمية الوعي البيئي بين فئات المجتمع، ومواجهة المشكلات البيئية ومحاولة تبيان أهم التصورات والمقترحات العملية والتي من شأنها أن تفعل دور المسجد في تنمية الوعي البيئي بالمجتمع.

2- تساؤلات الدراسة: تطرح الدراسة الراهنة التساؤلات التالية:

- ما هو الدور الذي يمكن أن يؤديه المسجد في الحفاظ على البيئة وتنمية الوعي البيئي في المجتمع؟
- ما هي الحلول المقترحة التي من شأنها تفعيل دور المسجد في تنمية الوعي البيئي بالمجتمع؟

3- أهداف الدراسة:

لكل باحث علمي هدف أو غرض يفهم منه عادة لماذا يقوم الباحث هذه الدراسة، وما الذي يبغي الوصول إليه. والدراسة الراهنة تهدف إلى:

- توضيح الدور الذي يمكن أن يؤديه المسجد في الحفاظ على البيئة وتحقيق الوعي البيئي في المجتمع.
- محاولة وضع تصورات ومقترحات عملية والتي من شانها أن تفعل دور المسجد في تنمية الوعي البيئي بالمجتمع.

4- أهمية البحث:

- تتجلى أهمية البحث من كونه يعد محاولة تهتم بدراسة المسجد بوصفه تنظيماً اجتماعياً، يؤدي مجموعة من الأدوار ذات العلاقة المباشرة بالفرد والإعداد الاجتماعي وصولاً إلى المجتمع الكبير.
- ومن جهة أخرى يمكننا أن نستشف أهمية هذه الدراسة في تبيان القيمة الكبيرة ببعديها المادي والمعنوي للبيئة، خاصة وأن الدراسة تتناول مجالا على درجة كبيرة من الأهمية، ألا وهو موضوع الوعي البيئي الذي يعد من أهم العناصر التي يتخذها الإنسان لحماية البيئة وصيانتها.
- تظهر أهمية البحث كذلك في تأكيد دور المسجد في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، وخاصة من الناحية البيئية لما يؤديه القائمون في المساجد من أدوار ووظائف اجتماعية، لها دور وانعكاس في تحقيق تماسك المجتمع وترابطه بوصفهم فئة اجتماعية مهمة في المجتمع، لأنهم يسعون دائما إلى نشر تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه، وما يطمع أن يحققه الدين من توازن واستقرار واطمئنان واندماج بين كافة مكونات وأطياف أفراد المجتمع.

- إضافة إلى ذلك هناك أهمية بالغة لهذه الدراسة، تتمثل في محاولة إبراز الدور الكبير الذي يمكن أن يؤديه المسجد في حماية البيئة، على غرار ترسيخ الوعي البيئي، وذلك بالتركيز على المدخل الإسلامي في معالجة موضوع البيئة، ومن جهة أخرى محاولة تفسير التناقض الصارخ والوقوف على أسبابه بين الطرح الإسلامي الممتاز لقضايا البيئة، والممارسات المدمرة لها من طرف الفرد المسلم رغم المنهج المثالي الذي يتبعه.

5- منهج الدراسة:

تعد الدراسة الراهنة دراسة نظرية، تعتمد على المنهج الوصفي للمعلومات والحقائق التي يمكن توظيفها لخدمة هدف البحث وقضاياه الأساسية وذلك من خلال دراسة الظاهرة كما هي موجودة في الواقع وتوضيح خصائصها لمعرفة العلاقة بين متغيرات الظاهرة والتوصل إلى الإجابة على التساؤلات المطروحة للدراسة.

6- مفاهيم الدراسة:

1.6 مفهوم الدور:

- **لغة:** يعرف الدور بأنه "الحركة أي الفعل والعمل"[1]، بمعنى ما يقوم الشخص بفعله، وحسب معجم (Woutburg) و(Bloch) فإن كلمة الدور مشتقة من العبارة اللاتينية (Rotulas) التي تعني: من جهة ورقة مطوية تحمل مكتوب ومن جهة أخرى ما يجب أن يستظهره ممثل مسرحية، وابتداء من القرن 11م بدأ استعمال مفهوم الدور بمعنى وظيفة اجتماعية أو مهنة[2].

- **اصطلاحا:** يعرف مدكور الدور بأنه "وضع اجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشخصية ومجموعة من ضروب النشاط، وهو من منظور التفاعل الاجتماعي مكون من مجموعة من الأفعال المكتسبة، يؤديها الشخص في موقف تفاعل اجتماعي"[3].

بينما يعرف عطا الدور بأنه "مجموعة من الأنماط السلوكية التي يتخذها الفرد أو الجماعة أو المنظمة تجاه موقف ما، وفي إطار نسق اجتماعي محدد"[4]، وبالتالي فإن الدور يرتبط بالتنظيم الاجتماعي سواء كان مدرسة أو مسجد أو جمعية أو أية مؤسسة اجتماعية يمارس فيها الأفراد وظائف معينة.

وبذلك يمكن أن نعرف الدور إجرائيا على أنه "مجموعة المهام والمسؤوليات التي تضطلع بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة (بما في ذلك مؤسسة المسجد) إزاء موقف أو مشكلة ما في تنمية الوعي البيئي وبما تقدمه هذه المؤسسة للأفراد من خلال تزويدهم بالقيم والسلوكيات المقبولة في المجتمع لكي يصبحوا أعضاء فاعلين ومساهمين في مجتمعهم".

2.6 المسجد: إن للمسجد دوار مهما في الحياة الاجتماعية، لاسيما في الوقت الحاضر، فهو يعتبر من أهم المؤسسات الدينية التي تهتم بتقديم خدمات ونشاطات اجتماعية، في وقت يحتاج المجتمع فيه إليه لتحقيق تضامنه وتماسكه، ويكون له أثر كبير في إجراء التغييرات الفكرية والسلوكية لأفراد المجتمع.

والمسجد في **اللغة** مأخوذ من كلمة سجد بمعنى ذل وخضع، وكل ما ذل فقد سجد[5]، وقد يطلق اسم المسجد على المكان المعد للصلوات، ويسمى الجامع لاجتماع الناس فيه لتأدية صلاة الجمعة، كما تقام فيه سائر العبادات الأخرى كالصلوات الخمس وتعلم أحكام الدين والذكر والتلاوة والمواعظ "فالجامع اصطلاحا أكبر حجما من المسجد فهو الذي تؤدى فيه الصلاة الجامعة (الجمعة) ويسمى جامع الخطبة وبعضها كان يسمى الجامع الكبير أو الأعظم"[6].

وقد ذكره الدكتور مراد زعيمي كأحد مؤسسات التنشئة الاجتماعية "فالمسجد هو مؤسسة اجتماعية ينشئها المجتمع المسلم بهدف تأهيل النشء للحياة الاجتماعية من خلال التنشئة المنضبطة بقيم الإسلام ومبادئه"[7].

مما سبق يمكن صياغة التعريف الإجرائي التالي: المسجد هو المكان الذي يقيم فيه المسلمون صلاتهم، كما يقوم بتأدية بعض الأعمال والواجبات التي تقع على عاتقه، مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى في المجتمع، كالتوجيهات التربوية أو حل بعض المشكلات الاجتماعية أو إرشادات أو تداول أمور تهم أوضاع المسلمين والمجتمع (بما في ذلك القضايا البيئية).

3.6 التنمية: تعد التنمية من بين المواضيع التي أثارت جدلا ونقاشا حادا بين العلماء والمفكرين مما أدى بهم إلى تقديم تصورات فكرية حاولوا من خلالها إعطاء تفاسير لقضية التنمية، ويمكن أن نقدم بعض التعاريف لهذا المفهوم.

- **التنمية لغة:** تعني الزيادة، كأن نقول نما المال أي زاد، وتعني الإسناد والرفع، كأن نقول: نما الحديث عن فلان إذا أسنده ورفعه إليه[8].

- **اصطلاحا:** عملية تحول ديناميكية ومتبلورة تنبع من تخطيط الإنسان وهي عملية إرادية يتكاثف خلالها مجتمع ما، مع دولته ومؤسساتها الرسمية في سبيل تحقيق قفزة نوعية في حقل من الحقول[9].

- هي عملية هادفة إلى تحقيق زيادة سريعة وتراكمية في زمن محدد وقصير نسبيا[10].

- في حين جاء في تعريف **هيئة الأمم المتحدة** لعام 1956 أنها "العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة التحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية ومساعدتها على الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع".

- كما عرفتها **الوكالة العالمية للبيئة** بأنها "التنمية التي تواجه الأفراد الحالية، دون الإنقاص من قدرة الأجيال المقبلة على مواجهة احتياجاتها"[11].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التنمية أنواع أو أقسام غني كل قسم بجانب من جوانب الحياة العامة للأفراد فنجد التنمية الاجتماعية، والتنمية الاقتصادية السياسية، الثقافية و..، فهي بذلك تستهدف كل الميادين وقد برز مؤخرا ومنذ مطلع السبعينيات بعدا جديدا للتنمية ألا وهو **"التنمية البيئية"** أو ما يعرف بالتنمية الإيكولوجية والتي تعرف على أنها "أسلوب في التنمية يركز على حلول محددة لمشاكل محددة في كل منطقة إيكولوجية مع مراعاة الجوانب البيئية والثقافية، إلى جانب الاحتياجات الحالية والبعيدة المدى"[12].

من خلال ما سبق يمكن أن **نصوغ تعريف للتنمية كالآتي**: "التنمية" هي فعل هادف ومخطط يسعى إلى إحداث تعديلات وتغييرات إيجابية في الوعي البيئي من طرف مؤسسات التنشئة الاجتماعية في فكر الأبناء من أجل خلق الرغبة لديهم في حب البيئة، والعمل على حمايتها والمحافظة عليها من خلال انتهاج مجموعة من السلوكيات والأفعال".

4.6 مفهوم الوعي البيئي: إن الوعي البيئي هو حاصل دمج مفهومي الوعي والبيئة، ولنتمكن من استيعاب معناه يجدر بنا تناول معنى الوعي لغة واصطلاحا.

- **الوعي بمعناه اللغوي** "الفهم وسلامة الإدراك، يقال وعى الشيء يعيه وعيا أي جمعه في وعاء، ووعى الحديث أي حفظه وفهمه وأدركه على حقيقته"[13].

- **والوعي طبقا للمعنى الاصطلاحي** يعد سلوكا اجتماعيا يتسم بالإدراك العميق من جانب الفرد أو الجماعة، وترجمة هذا الإدراك إلى نمط من السلوك الفعلي[14].

- **الوعي البيئي:** لقد تعددت محاولات الباحثين لتعريف الوعي البيئي نتيجة تنوع وتباين تخصص كل باحث وبالتالي تعدد الاتجاهات والآراء والتصورات وسنحاول فيما يلي التعرض لبعض من هذه التعريفات:

يعرف علماء النفس الوعي البيئي: "بأنه تلك العمليات التي ينظم بها الإنسان معلوماته، ويرتبط بقدره الإنسان في الحصول على معلومات ذات معنى عن العالم الذي يحيط به"[15].

ويعرفه **معجم العلوم الاجتماعية:** "بأنه إدراك المرء لذاته وما يحيط به إدراكا مباشرا وهو أساس كل معرفه"[16].

هذا ويعرفه علماء الاجتماع: "بأنه عملية مزدوجة تشمل كلاً من الإدراك الفردي والمجتمعي لأهمية المحافظة على البيئة وحمايتها والتعايش معها والعمل على تطويرها لتحقيق غايات الإنسان"[17].

ويعرف **الوعي البيئي** أيضاً "بأنه إحاطة المواطنين بالمشكلة البيئية والأضرار الناتجة عنها وكيفية مواجهتها، وتبصير الناس بالأضرار العاجلة التي تحدث لهم نتيجة إصابتهم بالتلوث والأضرار الآجلة التي لا تظهر إلا بعد فترات طويلة"[18].

كما عرف بأنه ذلك "المفهوم الذي يهتم بتزويد الأفراد بالمعارف البيئية الأساسية والمهارات والأحاسيس والاتجاهات البيئية المرغوبة، بحيث تمكنهم من الاندماج الفعال مع بيئتهم التي يعيشون فيها، في إطار تحملهم المسؤولية البيئية المنشودة التي تضمن الحفاظ على البيئة من اجل الحياة الحاضرة والمستقبلية"[19].

ومن زاوية التركيز على دور الفرد في البيئة يعرف **الوعي البيئي** "بأنه إدراك الفرد لدوره في مواجهة البيئة وضرورة حسن استغلال الموارد الطبيعية في البيئة، مع إدراك المشكلات البيئية واقتراح انسب الأساليب لمواجهة هذه المشكلات [20].

كما يقصد **بتنمية الحس البيئي** أو **التوعية البيئية** "عملية بناء، وتنمية اتجاهات، ومفاهيم، وقيم وسلوكيات بيئية لدى الأفراد بما ينعكس إيجابا على حماية البيئة، والمحافظة عليها وتحقيق نوع من العلاقات المتوازنة التي تحقق الآمان البيئي[21].

من خلال هذه التعريفات السابقة يتضح لنا أن الوعي البيئي يقوم أساسا على وجود سلوكيات واتجاهات متوازنة تجاه البيئة وهو يتضمن:

- نوع من الإدراك والفهم لطبيعة المشكلات.
- نوع من الإيجابية والمشاركة لمواجهة هذه المشكلات

ومنه يمكن **تعريف الوعي البيئي إجرائيا** بأنه "توافر المعلومات البيئية اللازمة عند الإنسان وإحساسه بالمسؤولية نحو البيئة، بما ينعكس إيجابا على حمايتها والمحافظة عليها وهذا لا يأتي من فراغ، بل يتم من خلال التنشئة الاجتماعية للفرد في الأسرة والمسجد .... وكافة المؤسسات الاجتماعية الأخرى".

المبحث الثاني: العلاقة بين الإنسان والبيئة في المنهج الإسلامي

لتوضيح العلاقة بين الإنسان والبيئة يحتاج الأمر للتطرق لبعض المفاهيم وعرضها ومنها مفهوم البيئة في اللغة والاصطلاح العلمي، ثم التطرق إلى عنصر مهم يتمثل في حماية الشريعة الإسلامية للبيئة وأخيرا توضيح الرؤية حول علاقة الإنسان بالبيئة في المنهج الإسلامي، وذلك على النحو التالي:

1- مفهوم البيئة:

تعرف **البيئة في اللغة العربية**: «بأنها من الجذر بوأ الذي أخذ منه الفعل الماضي باء أي رجع» ويؤكد ابن منظور في معجمه لسان العرب «باء إلى الشيء يعني يبوء أي رجع»[22].

وقد أشار علماء المسلمين إلى أن كلمة البيئة إشارة إلى الوسط الطبيعي أو الجغرافي الذي يعيش فيه الكائن الحي بما في ذلك الإنسان. ويراد بالبيئة مزاجياً أولئك البشر الذين يسكنون فيها أو يقيمون بها وتشمل كافة المخلوقات التي تعيش فيها كالحيوانات، النباتات، الأشجار، المياه[23].

- كما يمكن القول بأن: البيئة في المصطلح الإسلامي هي الأرض وما يتصل بها ويؤثر فيها باعتبارها منزل إقامة الإنسان إلى حين، وهي تشمل البر والبحر والجو، حيث تعرف أنها "الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويتفاعل معه ويستثمر عناصره في كافة مناحي الحياة متأثراً به ومؤثراً فيه"[24].

وهناك من عرف البيئة بأنها "الإطار الواسع للإنسان الذي يحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ومأوى وعلاج"[25]، وارتبط معنى البيئة بالتلوث باعتباره أخطر المشاكل البيئية، حيث يؤثر على الإنسان وينشأ في الأصل نتيجة لسوء تعامل الإنسان مع البيئة.

2- حماية البيئة في الشريعة الإسلامية:

لقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالبيئة اهتماماً كبيراً من منطلق أنها ميراث للأجيال المتلاحقة، حيث أودع الله فيها كل مقومات الحياة، وأرسى الإسلام القواعد والأسس التي تضبط وتقنن علاقة بالبيئة بطريقة سوية تصون البيئة وتساعدها على أداء دورها. موقف الإسلام وتشريعاته تجاه البيئة ومكوناتها وعناصرها موقف إيجابي يوجب المحافظة على البيئة ويمنع أي فساد أو ضرر ويحث على الإعمار والتنمية.

كما لفت الإسلام النظر إلى العديد من القضايا التي لها علاقة بالبيئة، وأشار إلى الضوابط في تعامل الإنسان مع البيئة، حيث أولَتْ الشريعة الإسلامية البيئة قواعد وضوابط واضحة بغية حمايتها والمحافظة عليها من لحوق أي ضرر أو أذى بها، ووضعت لذلك القواعد الصارمة والأحكام اللازمة لمنع الاعتداء عليها أو المساس بها؛ لتحقيق الانتفاع الكامل بها والاستفادة من مواردها.

وتقوم فكرة حماية البيئة في الشريعة الإسلامية على أساس عقدي [26]، فقد ربط الله سبحانه وتعالى بين الدنيا وإصلاحها وبين الآخرة، وجعل الثواب الأخروي ثمرة من ثمرات العمل الدنيوي الصالح، ومنها الحفاظ على البيئة ورعايتها وعدَّ ذلك عملاً تعبدياً فيه صلاح البلاد ورضا رب العباد، بل حصل الربط بين الحفاظ على البيئة وحمايتها والإيمان بالله تعالى.

ومما لا يخفى أنَّ هذه العناية الإلهية بالبيئة تعطيها قدسية تنسجم وتتكامل مع ما تمتاز به العقيدة الإسلامية، من تزويد الإنسان بشحنات إيمانية لها أثرها الإيجابي الفعال، في رسم سلوكه تجاه العمل الصالح بدافع من تكوينه الوجداني في إطار الشريعة، التي تحض على الممارسات البيئية الصحيحة، كالنظافة وتجنب الإسراف والتبذير، وإماطة الأذى عن الطريق، وغيرها من الأعمال التي تعتبر من ضروب التقرب إلى الله تعالى وابتغاء مرضاته، ويستحق فاعلها الأجر والثواب باعتبارها ضمن شعب الإيمان[27].

كما تتأسس قضية حماية البيئة على مبدأ الإستخلاف في الأرض، وأنَّ الله تعالى خلق الإنسان لعمارتها والقيام بها والحفاظ عليها وعلى سائر مكوناتها وعمارة الأرض إنما تتم بالغرس والزرع والبناء والإصلاح والإحياء، والبعد عن كل إفساد وإخلال، فالعقيدة الإسلامية حدَّدت بدقة علاقة الإنسان بالكون فالإنسان مجرد خليفة في الأرض، وهذه الخلافة تستلزم التعامل مع البيئة باعتبارها نعمة من الله تعالى سخرها للإنسان ليستخدمها فيما خُلِقت له ويستمتعُ بها في حدود حاجته من غير إسراف ولا تقتير.

وتتأكد أهمية حماية البيئة في الإسلام من خلال كثرة النصوص المتعلقة بالبيئة في القرآن والسنة فالمتتبع لآيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يلحظ مقدار ما حظيت به البيئة من اهتمام بالغ في الحث على المحافظة عليها، وحرمة الاعتداء على مكوناتها، والإفساد فيها.

3- علاقة الإنسان بالبيئة في المنهج الإسلامي

في هذه الجزئية نشير إلى علاقة الإنسان بالبيئة كما أوضحتها الشريعة الإسلامية، فالإسلام دين حنيف يقوم على مبادئ من التفكير والتأمل، وتقرير مبدأ مسؤولية الإنسان عن أفعاله وربطه الدائم بين الإيمان والعمل وحثه على السعي نحو الخير، فجعل الإسلام الإنسان مسؤولاً عن نتائج عمله، يحمل وزر عمله سواء أكان إيجابياً أو سلبياً، فالإنسان جزء من البيئة المحيطة به يتمتع بها ومسخره لصالحه ينتفع بها وفق سنن الله في الكون وفي حدود الضوابط الشرعية حيث إن الإنسان مؤتمن على تنمية واستثمار ما في البيئة وواجب عليه أن يتصرف بأمانة دون إتلاف أو تدمير.

ومعني هذا أن البيئة ملك عام مشاع للجميع ولا يجوز للإنسان إفساد حق عام أو مصلحة عامة من أجل مصلحة خاصة، أي لا يجوز تلويث البيئة لأن ذلك منهي عنه في الشريعة الإسلامية، وبذلك تحث الشريعة الإسلامية على أن العلاقة بين الإنسان والبيئة تكون وفق قواعد وتنظيمات تكفل حماية البيئة من الأخطار.

والمنهج الإسلامي في حماية البيئة وصيانتها يقوم على عدة مفاهيم أساسية:

3-1 الاعتدال: نعني به التوسط في تعامل الإنسان مع مكونات البيئة، حيث إن الإسلام هو دين الوسط والاعتدال فالإسلام لا يقر استنزاف نظم البيئة والجور عليها بما يؤثر على التوازن البيئي، كما أنه في نفس الوقت لا يقيد الإنسان ويجعله مكتوف الأيدي إزاء هذه النظم المحيطة به، إنما يرى الإسلام أن يتعامل الإنسان مع هذه النظم البيئية بما يمكنه من تطوير حياته وتحسينها دون أن يكون مسرفاً يعطي لنفسه كل شهواتها دون ضابط من عدل أو احترام لحقوق الناس وفق منهج الله وشرعه.

هكذا نجد الإسلام يقيم بناءه كله على مفهوم التوازن والاعتدال والوسط بين الإسراف والتقتير ليكون خير وسيلة لتجنب الآثار البيئية الناجمة عن الإسراف واستنزاف الموارد الطبيعية دون فائدة أو دون إدراك لخطورة ذلك[28].

3-2 المسؤولية الجماعية: يعني هذا مسؤولية الجماعة البشرية في الحفاظ على البيئة، وذلك لأن الضرر الناجم عن سوء التعامل مع البيئة لا يصيب المتسببين لهذا الضرر فحسب وإنما يصيب الآخرين الذين تقاعسوا على القيام بدورهم في منع هذه التصرفات تجاه البيئة، لذلك أوجب الإسلام على أهل الخير أن يمنعوا أهل الفساد عن الإفساد في الأرض، ومن هنا تأتي مسؤولية الجماعة أمام خالقها لا عن الامتناع عن الأضرار البيئية والإفساد بها فحسب، بل يتعدى الأمر ذلك إلى ضرورة منع الغير من الأضرار والإفساد بالنظم البيئية.

وتنمية الشعور بالمسئولية في الإسلام لا يقوم على مجرد فرض النواهي والأوامر ولكن الإسلام يعتمد في ذلك على تنشئته في قلب كل فرد من وازع ديني عميق يشعره برقابة الله عليه وأحاطته بأمره فتحمل المسؤولية من وجهة نظر الإسلام تعني تحمل الشخص التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله بالدرجة الأولى وأمام ضميره بالدرجة الثانية وأمام المجتمع بالدرجة الثالثة[29].

3-3 تقديم الجانب الوقائي على الجانب العلاجي: اهتم الإسلام بتطبيق مبدأ الوقاية خير من العلاج وذلك بإرساء الأسس والقواعد التي تنظم علاقة الإنسان بالبيئة، بحيث يتفادى كل ما يمكن أن يحدث في البيئة من مشكلات قبل وقوعها خاصة أن السبب الأساسي في حدوث هذه المشكلات هو سلوك الإنسان تجاه البيئة.

من هنا اهتم الإسلام بضبط سلوك الإنسان وتصرفاته إزاء مكونات البيئة وعناصرها بما يجنبه الوقوع في المشكلات التي يمكن أن تترتب على سوء تصرفه فيها، ويظهر هذا واضحاً في اهتمام الإسلام بالنظافة: (نظافة البدن والثوب والمكان) من أجل الوقاية من مشكلات التلوث، كما يتجلى ذلك في اهتمام الإسلام بالزرع والغرس وتعمير الأرض من أجل الوقاية من نقص الغذاء وحدوث المجاعات، والجدير بالذكر أن الإسلام لم يركز اهتمامه بالبيئة الطبيعية فحسب، بل اعتني بالبيئة الكلية للإنسان التي تشمل المعرفة والعقيدة والأخلاق.

4 - وسائل إسلامية معاصرة لحماية البيئة:

ذكر الدكتور القرضاوي في كتابه "رعاية البيئة في شريعة الإسلام" أهم الوسائل التي يجب أن ننتبه إليها إذا كنا ننشد بيئة صالحة خالية من كل صور الفساد والإفساد، فقال: "للإسلام وسائل عدة لحماية البيئة، وتنميتها وتحسينها وعلاج مشكلاتها التي أمسى العالم كله يشكو من آثارها، وهذه الوسائل الإسلامية تتمثل فيما يلي [30]:

4-1 تربية الناشئة: أولى هذه الوسائل هي التربية والتعليم، وخصوصًا للناشئة في الحضانات والمدارس، بمستوياتها المختلفة حتَّى الجامعة، فمن الواجب غرس فكرة العناية بالبيئة والمحافظة عليها، والتعامل معها بالإحسان الذي أمر الله به، وكتبه على كل شيء، وبالرفق الذي يحبه الله تعالى في الأمر كله، وما دخل في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه.

وبالاعتدال الذي يجعل الإنسان ينتفع بخيرات البيئة بلا شح ولا إسراف وبشكران النعمة الذي يجب أن يتصف به كل مؤمن، فهو الذي يحفظها عليه بل يزيدها وينميها، كما عليه أن يتعامل مع البيئة ومكوناتها بتقوى الله تعالى، وهي الشعور برقابته عزّ وجل، وأنه لا يضيع عنده عمل عامل من ذكر أو أنثى وأنه سبحانه سيجزي الذين أساءوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

هذه المعاني يجب أن نغرسها في عقول أطفالنا، وفي وجدانهم منذ نعومة أظفارهم، فإنَّ التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، وهذه السن هي التي تتكون فيها العادات، وتكتسب الفضائل أو الرذائل.

ومن اللازم هنا: أن يدخل جزء من (علم البيئة) وضرورة رعايتها والمحافظة عليها في المناهج والكتب الدراسية بالقدر الملائم، وبالأسلوب المناسب لسن الطالب ومداركه، وبالطريقة المشوقة التي تشده إلى هذا اللون من الثقافة، الذي يجب أن يرتبط بالدين، باعتباره المؤثر الأول في حياة الإنسان عامة، والمسلم خاصة.

ولا ينبغي للآباء والأمهات أن يلقوا كل العبء على المدرسة، ويتخليا عن واجبهما في الرعاية التربية، بل ينبغي أن يتعاون البيت والمدرسة في هذه التربية المنشودة، بحيث يكمل كل منهما الآخر، في تنشئة جيل المستقبل، الذي يؤدِّي واجبه كما يعرق حقه، ولا يقتصر على طلب الحقوق، مع التقصير في الواجبات.

4-2- التوعية والتثقيف للكبار: الوسيلة الثانية هي: التوعية والتثقيف للكبار، وللجماهير بصفة عامة، وذلك عن طريق المؤسسات الثقافية التي تعمل على الرقي بفكر الأمة، وتسمو بأذواقها واتجاهاتها العقلية والنفسية، وتصحح مفاهيمها الخاطئة، وتقوم أفكارها المنحرفة، متعاونة مع أجهزة الإعلام الواعي الهادف، الذي يبني ولا يهدم ويصلح ولا يفسد، بحيث ينشئ تصورًا معرفيا بيئيًا جديدًا منبثقًا من التصور الإسلامي العام لله سبحانه وللإنسان وللكون وللحياة، والوجود، فالثقافة هي التي تغير الأفكار والأذواق والميول، وتكون اتجاهات الأفراد، خيرة كانت أم شريرة.

كما لا بد أن يدخل إصلاح البيئة، والحرص على سلامتها ونمائها، وأداؤها لما يطلب منها على الوجه الأكمل، في مناهج الإعلام مقروءًا، أو مسموعًا، أو مرئيًا، وأن تعد برامج ثقافية ملائمة، على شتى المستويات، بعضها أكاديمي يصلح للخاصة، وبعضها جماهيري ينفع العامة.

بل لا بد أن تدخل هذه المعاني والمفاهيم البيئية ضمن الأعمال الدرامية من التمثيليات والمسلسلات ونحوها، لما فيها من تشويق، وما لها من تأثير بالغ على الناس.

ولا بد للإعلام الديني أن يقوم بمهمته في التوعية والترشيد والتوجيه، المعتمد على القرآن والسنَّة وهدي السلف الصالح، عن طريق خطبة الجمعة، ودرس المسجد، والمحاضرات الدينية، فلا ريب أن للمسجد تأثيره الكبير على عقول المسلمين، وضمائرهم، إذا تهيأ له الخطيب الصالح الذي يفقه دينه ويفقه عصره.

4-3 رقابة الرأي العام: والوسيلة الثالثة: هي رقابة الرأي العام، الذي يمثل (الضمير الجماعي) للأمة بمقتضى فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي ميّز الله بها هذه الأمّة ولا ريب أن إصلاح البيئة ورعايتها من المعروف، وأن إفسادها وتلويثها والاعتداء عليها من المنكر.

ومعنى هذا: أنّ كلّ مسلم مسئول مسئولية تضامنية عن سلامة البيئة وصلاحها وإذا رأى من يجور عليها بتلويث أو إتلاف أو إفساد، وجب عليه أن ينهاه عن ذلك، بل المطلوب أساسًا أن يغير هذا المنكر بقدر استطاعته، بيده إن كان ذا سلطة، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.

وبهذا يحاصر المنكر والفساد حصارًا أدبيًا، ويبقى في أضيق نطاق ممكن ويدخل في هذا المجال: إنشاء (الجمعيات) للمحافظة على البيئة، وهذا من التعاون على البر والتقوى، وهذه الجمعيات هي البديل الشعبي عن دور (المحتسب) في عصور الحضارة الإسلامية.

وقد كان (المحتسبون) قديمًا يقومون بهذا الواجب الاجتماعي، وكانوا يفرضون رقابة قوية ـ بسلطان الشرع ـ على أفراد المجتمع وطوائفه المختلفة، ومؤسساته المتنوعة، بما لهم من كفاية وأعوان، وسلطة فيها طرف من هيبة القضاء وطرف من قوة الشرطة، وقدرتهم على التنفيذ.

4-4 سلطة التشريع والعقاب: وتبقى الوسيلة الرابعة، وهي: التشريع وسلطة القانون، الذي يلزم ويعاقب من لا يلتزم، عن طريق ولي الأمر، فمن لم يصلحه الكتاب والميزان أصلحه الحديد ذو البأس الشديد، وفي الحديث: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته». متفق عليه عن ابن عمر، ولهذا كان لا بد من دخول المحافظة على البيئة، ومعاقبة من يجور عليها في التشريعات الملزمة للأمة.

كما ينبغي على الدولة أن تتخذ من الإجراءات الإدارية والاقتصادية ما يحفظ البيئة، ويرمم ما خرب منها، ويصلح ما فسد، إلى جوار الإجراءات الوقائية التي تمنع الفساد قبل وقوعه. بالإضافة إلى عقوبة من يعتدي على أي مكون من مكونات البيئة بأبي صورة من الصور: بالتلويث أو بالإسراف في الاستهلاك أو بالإخلال بالتوازن، أو غير ذلك من أشكال الإفساد في الأرض، وعلى أولي الأمر الشرعيين واجبات كثيرة نحو حماية البيئة وتنميتها، وإلزام الأفراد والشركات والمؤسسات بواجبهم نحوها، وإلزامهم بإزالة الأضرار الناشئة عن أعمالهم، وإصلاح المواقع التي تسببوا في تدهورها، ودفع تعويضات عن الأضرار التي يحدثونها في الطبيعة، ولا يمكن إزالتها أو معالجتها.

وعلى أولي الأمر كذلك إيقاف المشروعات المضرة بالبيئة، وإن كان فيها بعض النفع لأن العبرة بالأغلب، فما كان إثمه أكبر من نفعه فهو محرم، وعليهم عقاب كل من يتعدى أو يقصر في تنفيذ العقود المتعلقة بالبيئة؛ لأن من أمن العقوبة أساء الأدب.

5-4 - التعاون مع المؤسسات الإقليمية والعالمية: والوسيلة الخامسة هي: التعاون مع الجماعات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية، للحفاظ على البيئة، ومقاومة كل ما يهددها من الاستنزاف والتلوّث والإفساد، والإخلال بالتوازن الطبيعي والكوني.

هذه هي الوسائل الأساسية التي يتخذها الإسلام للمحافظة على البيئة وصلاحها وهو يرحب بكل وسيلة يبتكرها البشر في هذا المجال، إذا لم يكن فيها ما يخالف قيم الإسلام وشرائعه، فالحكمة ضالة المؤمن إن وجدها فهو أحق الناس بها.

المبحث الثالث: الدور الذي يمكن أن يؤديه المسجد في تنمية الوعي البيئي

المسجد أحد أهم المؤسسات التربوية في المجتمع الإسلامي، كان له دوره في العملية التربوية عبر العصور المتوالية، وتنبثق أهمية المسجد من كونه مصدرا خصبا للمعرفة ومركزا دائما للوعي الديني والرقي الأخلاقي، وتؤثر المساجد في قطاع عريض من الناس بما تقوم به من شرح وتوضيح لأمور الدين والعقيدة وتنمية القيم الخلقية والاجتماعية... وغير ذلك، كما أنها تعمل على تكوين رأي مستنير يجمع بين الوعي الديني والإقناع العقلي في فهم ومناقشة القضايا الاقتصادية والاجتماعية وحتى البيئية التي تواجه المجتمع المسلم.

ولما للمسجد من دور كبير في مجال التنشئة الاجتماعية الإسلامية ، فلا شك في أن يكون له دور كبير في تنمية ثقافة الوعي البيئي، التي تعد من أهم الثقافات في الدين الإسلامي لأنها تعبر عن بعد عقدي ديني عميق، لاسيما وأن الإسلام قد عنى البيئة أهمية كبيرة، وربطها ربطا وثيقا بالجانب العقدي والإيماني للفرد المسلم فهو يمارس وظيفة مزدوجة في مجال الثقافة والتربية البيئية حيث أن الأولى تتمثل في تحديد السلوك الصادر عن أفراد المجتمع مقارنة بتعاليم الإسلام والثانية تتمثل في الإرشاد نحو القيم النبيلة والحد من السلوكيات التي من شأنها إلحاق الضرر بالمجتمع ككل. فهذه الوظيفة المزدوجة التي يقوم بها الخطيب في المسجد بين جموع المصلين هي في حد ذاتها ما ينادي به الشرع الحنيف.

وبذلك تكون وظيفة المسجد مكملة لوظائف المؤسسات الأخرى، إلا أنه يتميز عنها باعتباره يعتمد في عملية التنشئة على الجانب العقائدي للأفراد من منطلق التصور الثقافي لحقيقة الأمور وبغاية تهذيب وتعديل سلوك المسلم حيال البيئة ويتمحور دور المسجد في تنمية الوعي البيئي من خلال الأفراد القائمين عليه أساسا على مستويين أساسيين هما[31]:

- **المستوى التصوري:** إن أي عمل بشري أو حركة تغيرية بشرية، لابد أن تستند إلى التصور الذي يحدد معالمها ويرسم طريقها، وهذا التصور الذي هو بمثابة السكة التي يعبر عليها السلوك البشري في حركة التغيير.

ولتنمية الوعي البيئي من خلال المستوى التصوري للبيئة، يركز أساسا على أهم قضية وهي العقيدة الإسلامية، والتي هي أولى الخطوات التي يجب على المسجد أن يركز عليها، وذلك بتبيان البعد العقائدي للبيئة في الإسلام، وذلك من خلال الأفراد القائمين على المسجد، وخاصة منهم الإمام في خطبه ودروسه وحلقه داخل المسجد بالتركيز على دعامتي العقيدة الإسلامية وهما: الإيمان بالله والإيمان باليوم الأخر.

- **المستوى السلوكي:** إن السلوك هو نتاج التصور، فبقدر ما يكون التصور صحيحا، بقدر ما يعطينا سلوكا صحيحا سليما، وهكذا فإن تنمية الوعي البيئي في ضوء العقيدة الإسلامية، مرتكز على مستوى التصور الذي هو الإيمان بالله واليوم الأخر: هذا التصور الأصل، الصحيح والسليم، والثقافي في جوهره والذي أورث لنا سلوكا كان عبر شريعة الإسلام، بمثابة النموذج الفريد في المحافظة على البيئة، ويتجلى المستوى

السلوكي اتجاه البيئة في الإسلام من خلال حماية البيئة وتنظيفها وهو ما تؤكد عليه العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

ومن أهم الأدوار التي يمكن للمساجد والقائمين عليها القيام بها لتنمية الوعي البيئي ما يلي:

- تأكيد مفهوم الوعي البيئي في الدروس والخطب.... من حيث تقبّل الأفكار الجيدة وذلك كفيل للحد من المشاكل وتحقيق تنمية الوعي تدريجيا.
- تصويب المفاهيم والسلوكيات الخاطئة للمواطنين والدعوة للحد من التصرفات العشوائية التي تضر بالبيئة من خلال الإرشادات والتوصيات التي يتناولها والتي تنعكس ايجابياً في ترسيخ وتنمية الحس البيئي لدى المواطن للحفاظ على بيئته.
- كما يمكن تنمية الوعي البيئي لرواد المساجد بتكليف عدد من أحسن وأكفئ الإطارات الدينية من أئمة ومشايخ ذوي كفاءة عالية في العلم والخطابة بإلقاء محاضرات أو مداخلات في مجال البيئة، وحتى الاستعانة كذلك ببعض الأطراف المختصة في المجال البيئي، كأساتذة الجامعات إطارات مديرية البيئة أو الجمعيات البيئية لتقديم المساعدة العلمية والشرعية والقانونية.
- تحفيز رواد المسجد على التفاعل مع البيئة بإيجابية، وأهمية تعاونهم في العمل التطوعي المجتمعي والمشاركة الشعبية من شأنها زيادة الوعي البيئي والعمل على بث وتنمية حس المواطنة والانتماء لدى الناس، بجعلهم يشعرون بقيمة البيئة.
- القيام بتنظيم حملات تطوعية في مجال النظافة والمحافظة على المحيط على مستوى المسجد والأحياء المجاورة له، كالحملات التطوعية الميدانية لتنظيف الشوارع والأحياء، والاهتمام بالمساحات الخضراء، مسابقات حول أحسن وأنظف الأحياء... وذلك بوضع برامج خاصة، مع المتابعة والإشراف بشكل مستمر ودائم حتى يتم التأكد من نجاح هذه العمليات.
- تثمين الحملات الوطنية خاصة في المجال البيئي التي قامت بها جهات عديدة مثل حملات تحسيسية حول إلقاء الفضلات في الأماكن المخصصة لها، حملات التشجير والاهتمام بالمساحات الخضراء، حملات تحسيسية حول الترشيد في استهلاك مصادر الطاقة (الكهرباء- الغاز- الماء ....) الخ.
- العمل على تحقيق رسالة المسجد الشاملة، بحيث يتجاوز دوره الديني إلى الأدوار الاجتماعية والثقافية والتربوية والبيئية، إذ ينبغي أن يقوم الإمام في المسجد فضلا عن مهنته كخطيب بتقديم المساعدة الإرشادية والتوجيهية لأبناء مجتمعه عن طريق الدورات التعليمية والمحاضرات الأسبوعية التي من شأنها إن تشجعهم على الإحساس بالقضايا الأساسية التي تهتم بالبيئة.

هكذا يكون دور المسجد في نشر وتنمية الوعي البيئي من خلال مجموع أدوار جميع الأفراد القائمين عليه بدءا بالإمام من خلال الخطب والدروس والمواعظ وحلق العلم التي تتناول موضوع البيئة وما يهددها من مخاطر وسبل مواجهتها وطرق معالجتها باستخدام أسلوبي الترغيب والترهيب ومركزا على تبيان البعد العقدي والثقافي للبيئة.

خاتمة:

إن تنمية السلوك الإيجابي حيال البيئة لحمايتها والحفاظ عليها ونظافتها وتطويرها، عملية يجب إن تسهم فيها كافة المؤسسات بالمجتمع الصحية التعليمية، الإعلاميـة، البحثية، الدينية.

ولما كانت البيئة من أهم المواضيع المطروحة في عصرنا الحالي لما وصلت إليه من تدهور واختلال، بسبب الاستغلال الهمجي واللاعقلاني لها من طرف الإنسان، فقد جاء الإسلام بالبرنامج المثالي لكيفية التعامل معها وإيجاد الحلول اللازمة للمشكلات التي تواجهها، كونه قادر بمنهجه وتشريعاته على إنقاذ البيئة من جشع الإنسان، وقادر على تهذيب السلوك الإنساني وجعله يسير على المنهج الإسلامي، من أجل تنمية القيم والأخلاقيات والسلوكيات الإيجابية تجاه البيئة ولن يأتي ذلك إلا من خلال زرع القيم الدينية والاجتماعية واستثارتها في نفس الإنسان، بحيث تصبح هذه القيم هي الموجه لتصرفات الإنسان وسلوكه حيال البيئة التي يعيش فيها.

ولعل المسجد كأهم مؤسسة تنشئة اجتماعية إسلامية، له الدور الكبير والريادي في تجسيد الطرح الإسلامي في مجال حماية البيئة والمحافظة عليها من خلال الاهتمام بالمنهج الإسلامي كوسيلة لبث القيم والأخلاقيات البيئية السليمة في نفوس رواد المساجد، ولا يكفي أن تقوم دور العبادة أو الأسرة وحدها بهذه المهمة بل لابد من مشاركة كافة المؤسسات الاجتماعية في صنع هذا السلوك البيئي النابع من التعاليم الدينية فالإسلام دين شامل اهتم ببث القيم التي من شأنها أن تقوّم سلوك الإنسان وتصرفاته.

وانطلاقا من دور المسجد في نشر وتنمية الوعي البيئي، وإتباعا للبرنامج الإسلامي في النهوض بالبيئة، من خلال كل هذه النشاطات والأدوار، فإن المسجد يكون قد بدأ يخطو الخطوات الصحيحة، في تنشئة وبناء مجتمع واع ببيئته يتعامل معها بكل عقلانية ورحمة واحترام، انطلاقا من البعد العقدي الذي يعد أهم ركيزة يستقي منها الفرد المسلم نماءه وتوازنه الروحي والثقافي وصولا إلى سلوك بيئي متزن ومنظم.

وفي ضوء ما سبق نرى أنه من الأهمية بمكان، تقديم مجموعة من التوصيات آملين أخذها بعين الاعتبار، نجملها فيما يلي:

- ✓ ضرورة نشر التوعية المجتمعية بأهمية المحافظة على البيئة وحرمة الاعتداء عليها وتلويثها.
- ✓ تفعيل دور المسجد في المحافظة على البيئة ونشر الثقافة والوعي البيئي والتحذير من مخاطر التلوث البيئي، وأن يكون المسجد محوراً لمجموعة من الخدمات الثقافية والبيئية والتربوية الهادفة ولاسيما لفئات الشباب حتى يستعيد المسجد دوره التوجيهي المهم في المجتمع الإسلامي.
- ✓ الاهتمام بحسن اختيار الأئمة والخطباء وفق معايير دقيقة، كما ينبغي على الخطيب أن يكون ملما بمختلف العلوم سواء للاستدلال وتقديم الحقائق بصورة أدق، أو لتحسين طريقة التعامل مع المتلقين وإيجاد سبل أسهل لإقناعهم كعلم النفس، وعلم الاجتماع والتنمية البشرية، وإعطاء الخطاب المسجدي دورا علميا أكاديميا، يمكن أن يحدث تغييرا، خصوصا في الشباب حتى لا يبقى خطابا وعظيا؛ وهذا بتوجيه المتلقين، خصوصا الشباب إلى طرق تعديل العادات والسلوكيات وحل المشكلات الآنية كمشكلات البيئة.
- ✓ ضرورة إيجاد استراتيجية متكاملة واضحة المعالم بين مختلف المؤسسات الاجتماعية (الأسرة المدارس، المسجد، جماعات الرفاق، وسائل الإعلام ...) للتعامل مع المشكلات البيئة.

- ✓ الاستفادة من خطباء الجمعة في تخصيص جزء من الخطبة لتوجيه الشباب في مجال البيئة وتبصيرهم بموقف الدين الإسلامي من البيئة من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على الاهتمام بنظافة الإنسان والبيئة المحيطة به.
- ✓ ضرورة إفراد دراسات مستقبلية تهتم بوضع آليات عملية لتطبيق الرؤية الشرعية في حماية البيئة بشكل واقعي وعملي وملموس.

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974.
2- ابن منظور، لسان العرب، الجزء 1، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دون مكان نشر.
3- حسن شحاته، تلوث البيئة، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002.
4- حسين أحمد رشوان، البيئة والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2006.
5- حورية بن عياش، صراع الأدوار لدى المرأة الجزائرية العاملة، رسالة ماجستير، معهد علم النفس والعلوم التربوية جامعة قسنطينة، (1994،1995).
6- زيد الكيلاني، الرعاية الرقابية والعقابية للبيئة الطبيعية في الإسلام، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد (13)، عدد (2)، 2017.
7- زيد الكيلاني، تدابير رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، مجلد (41)، عدد (2)، 2014.
8- زين الدين عبد المقصود، قضايا بيئية معاصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية.
9- سحر فتحي مبروك، الخدمة الاجتماعية في مجال حماية البيئة أسس نظرية وتجارب عالمية، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
10- سعاد فوبال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
11- صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، (د. ط).
12- عبد الفتاح عفيفي، الوعي البيئي للشباب الجامعي وانعكاسه على إدراك مخاطر التلوث البيئي، مؤتمر الشباب والتنمية البيئية، جامعة عين شمس، 1991.
13- عبد اللطيف رشاد، البيئة والإنسان من منظور اجتماعي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007.
14- عبد الهادي الجوهرية، الأسرة والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.
15- علي إبراهيم عزة، دور التعليم الأساسي في تنمية القيم الأساسية في التربية البيئية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة عين شمس، 1995.
16- فؤاد البستاني، منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، (د. ت).
17- فيصل ذيب، دور المسجد في نشر الثقافة البيئية، دراسة ميدانية بمساجد بلدية بني أعبيد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسنطينة، (2008، 2009).
18- كمال طلبة، كوكب الأرض التحديات والآمال، المكتب الجامعي الحديث، بيروت، ط2، 1992.
19- محب الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، ج1، دار الفكر، بيروت، 1983.
20- محب الرفاعي، التربية البيئية من أجل بيئة أفضل، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، 2004.
21- محمد أبو سعده، التربية الإسلامية ودورها في إعداد الفرد، مجلة الدراسات التربوية، العدد 49، 1993.
22- محمد ارناؤوط، التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، مكتبة الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1997.
23- محمد عجمي، الوعي البيئي لدى طلاب جامعة الأزهر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر 1994.
24- محمد عطا، طرق تدريس التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1997.

25- مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مديرية النشر جامعة باجي مختار عنابة 2002.
26- معتوق فريديريك، معجم العلوم الاجتماعية، بيروت، لبنان، (د. ط).
27- هدى محمد حسين، مستوى الوعي ببعض المخاطر البيئية لدى طالبات كلية التربية للأقسام العلمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية، 2002.
28- يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2001.

الهوامش:

(1) فؤاد البستاني، منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، (د. ت)، ص 463.
(2) حورية بن عياش، صراع الأدوار لدى المرأة الجزائرية العاملة، رسالة ماجستير، معهد علم النفس والعلوم التربوية جامعة قسنطينة، (1994،1995)، ص 23.
(3) إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، ص267.
(4) محمد عطا، طرق تدريس التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1997، ص 36.
(5) محب الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، ج1، دار الفكر، بيروت، 1983، ص300.
(6) سعاد فوبال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص07.
(7) مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مديرية النشر جامعة باجي مختار عنابة 2002، ص 122.
(8) صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، (د. ط)، ص 121.
(9) معتوق فريديريك، معجم العلوم الاجتماعية، بيروت، لبنان، (د. ط)، ص 128.
(10) صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، المصدر نفسه، ص 148.
(11) حسين أحمد رشوان، البيئة والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2006، ص 207.
(12) كمال طلبة، كوكب الأرض التحديات والآمال، المكتب الجامعي الحديث، بيروت، ط2، 1992، ص 277.
(13) سحر فتحي مبروك، الخدمة الاجتماعية في مجال حماية البيئة أسس نظرية وتجارب عالمية، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص36
(14) محمد عجمي، الوعي البيئي لدى طلاب جامعة الأزهر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر 1994، ص54.
(15) عبد اللطيف رشاد، البيئة والإنسان من منظور اجتماعي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص 100.
(16) عبد اللطيف رشاد، البيئة والإنسان من منظور اجتماعي، المصدر نفسه، ص 100.
(17) عبد الفتاح عفيفي، الوعي البيئي للشباب الجامعي وانعكاسه على إدراك مخاطر التلوث البيئي، مؤتمر الشباب والتنمية البيئية، جامعة عين شمس، 1991، ص 390.
(18) حسن شحاته، تلوث البيئة، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002، ص 49.
(19) محب الرفاعي، التربية البيئية من أجل بيئة أفضل، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، 2004، ص 147.
(20) محمد أرناؤوط، التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، مكتبة الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1997، ص268.
(21) زين الدين عبد المقصود، قضايا بيئية معاصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية ، ص1000.
(22) ابن منظور، لسان العرب، الجزء1، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دون مكان نشر، ص27.
(23) عبد اللطيف رشاد، البيئة والإنسان من منظور اجتماعي، المصدر نفسه، ص84.
(24) هدى محمد حسين، مستوى الوعي ببعض المخاطر البيئية لدى طالبات كلية التربية للأقسام العلمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، السعودية، 2002، ص 25

[25] عبد الهادي الجوهرية، الأسرة والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص141.
[26] زيد الكيلاني، تدابير رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، مجلد (41)، عدد (2)، 2014، ص 1212.
[27] زيد الكيلاني، الرعاية الرقابية والعقابية للبيئة الطبيعية في الإسلام، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد (13)، عدد (2)، 2017، ص 127.
[28] علي إبراهيم عزة، دور التعليم الأساسي في تنمية القيم الأساسية في التربية البيئية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة عين شمس، 1995، ص 74.
[29] محمد أبو سعده، التربية الإسلامية ودورها في إعداد الفرد، مجلة الدراسات التربوية، العدد 49، 1993، ص 32.
[30] يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2001، ص54.
[31] فيصل ذيب، دور المسجد في نشر الثقافة البيئية، دراسة ميدانية بمساجد بلدية بني أعبيد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسنطينة، (2008، 2009)، ص97.